

الغيبة

[22] كما روينا عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام) أنه قال: " من دخل في هذا الدين بالرجال أخرجه منه الرجال كما أدخلوه فيه. ومن دخل فيه بالكتاب والسنة زالت الجبال قبل أن يزول ". ولعمري ما أتى من تاه وتحير وافتتن وانتقل عن الحق وتعلق بمذاهب أهل الزخرف والباطل إلا من قلة الرواية والعلم وعدم الدراية والفهم فإنهم الأشقياء لم يهتموا لطلب العلم ولم يتعبوا أنفسهم وفي اقتنائهم وروايتهم من معادنه الصافية على أنهم لورواثم لم يدروا لكانوا بمنزلة من لم يرو، وقد قال جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام): " اعرفوا منازل شيعتنا عندنا على قدر روايتهم عنا وفهمهم منا " فإن الرواية تحتاج إلى الدراية، و " خبر تدريه خير من ألف خبر ترويه ". وأكثر من دخل في هذه المذاهب إنما دخله على أحوال، فمنهم من دخله بغير روية ولا علم، فلما اعترضه يسير الشبهة تاه. ومنهم من أرادهم طلبا للدنيا وحطامها (1) فلما أماله الغواية والدنياويون إليها مال مؤثرا لها على الدين، مغترا مع ذلك بزخرف القول غرورا من الشياطين الذين وصفهم الله عزوجل في كتابه فقال: " شياطين الانس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا " (2). والمغتر به فهو كصاحب السراب (3) الذي يحسبه الطمآن ماء، يلمعه عند ظمائه لمعة ماء، فإذا جاء لم يجده شيئا كما قال الله عزوجل (4). ومنهم من تحلى بهذا الامر للرياء والتحسين بظاهره، وطلبا للرئاسة، وشهوة لها وشغفا بها (5) من غير اعتقاد للحق ولا إخلاص فيه، فسلب الله جماله وغير _____ (1) حطام الدنيا: ما فيها من مال، كثير أو قليل. (2) الانعام: 112. (3) كذا، ولعل الصواب " كطالب السراب ". (4) يعنى به قوله تعالى في سورة النور آية 39. (5) شغف به وشغف - بالمعجمة - أي أولع به وأحبه مفرطا. _____